

﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ

وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (٧١) [آل عمران: 71]

❁ مُنَاسِبَةُ الْآيَةِ لِمَا قَبْلَهَا:

المناسبة بين
شبهات أهل
الكتاب،
والتيديد
بالتلبيس
وكتمان الحق

بَعْدَ أَنْ كَشَفَتِ الْآيَاتُ السَّابِقَةُ عَنْ بَعْضِ النَّوَايَا السَّيِّئَةِ الَّتِي يَعْيشُ فِيهَا فَرِيقٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ؛ وَذَلِكَ مِنْ مَحَاوَلَاتِهِمْ أَنْ يُفْسِدُوا عَلَى الْمُسْلِمِينَ دِينَهُمْ، بِمَا يُلْقُونَ مِنْ شُبُهَاتٍ يَحْكُمُونَهَا مِنْ خِيُوطِ الْبُهْتَانِ وَالضَّلَالِ، مِنْ أَجْلِ إِضْلَالِ الْمُسْلِمِينَ وَإِبْعَادِهِمْ عَنْ دِينِهِمْ، جَاءَتْ هَذِهِ الْآيَةُ مُخَاطَبَةً أَهْلَ الْكِتَابِ تَقُولُ لَهُمْ: يَا مَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ بِكِتَابٍ مِنْ عِنْدِهِ، فِيهِ هُدًى وَنُورٌ، لِمَاذَا تَلْبِسُونَ هَذَا النُّورَ ثَوْبَ الظُّلَامِ، وَتَلْبِسُونَ الْحَقَّ ثَوْبَ الْبَاطِلِ، وَذَلِكَ عَمْدًا، وَلَيْسَ عَنْ جَهْلِ مِنْكُمْ، بَلْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ!!⁽¹⁾، قَائِلًا "لَمْ تَخْلُطُوا الْحَقَّ الَّذِي جَاءَ بِهِ الْأَنْبِيَاءُ وَنَزَلَتْ بِهِ الْكُتُبُ بِمَا جِئْتُمْ بِهِ مِنْ شُبُهَاتٍ وَاهِيَةٍ، وَتَأْوِيلَاتٍ بَاطِلَةٍ، وَلَا تَذِيعُونَ الْحَقَّ صَرِيحًا وَاضِحًا بَعِيدًا عَنِ التَّخْلِيطِ، وَأَنْتُمْ تَعْرِفُونَ أَنَّ عِقَابَ اللَّهِ عَلَى مِثْلِ هَذَا الْفِعْلِ عَظِيمٌ؟"⁽²⁾.

❁ شَرْحُ الْمَفْرَدَاتِ:

(1) ﴿يَا أَهْلَ﴾: (يَا) لِنِدَاءِ الْبَعِيدِ حَقِيقَةً أَوْ حُكْمًا، وَمِنْهُ قَوْلُ الدَّاعِي: "يَا اللَّهُ"، وَقَدْ يُنَادَى بِهَا الْقَرِيبُ إِذَا كَانَ سَاهِيًا أَوْ غَافِلًا، تَنْزِيلًا لَهُمَا مَنْزِلَةُ الْبَعِيدِ، وَقَدْ يُنَادَى بِهَا الْقَرِيبُ الَّذِي لَيْسَ بِسَاهٍ وَلَا غَافِلٍ، إِذَا كَانَ الْخِطَابُ الْمُرْتَبَّ عَلَى النَّدَاءِ فِي مَحَلِّ الْإِعْتِنَاءِ بِشَأْنِ الْمُنَادَى إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْمَعَانِي⁽³⁾، وَقَالَ ابْنُ هِشَامٍ: "وَهِيَ

(1) الخطيب، التفسير القرآني للقرآن: 1/492.

(2) لجنة من علماء الأزهر، المنتخب في تفسير القرآن الكريم، ص: 82.

(3) الزركشي، البرهان: 4/445.

أَكْثَرَ أَحْرَفِ النَّدَاءِ اسْتِعْمَالًا؛ ولهذا لَا يُقَدَّرُ عِنْدَ الْحَذَفِ سِوَاهَا، وَلَا يُنَادَى اسْمُ اللَّهِ إِلَّا بِهَا⁽¹⁾، وفي لفظ (أهل): يَقُولُ الرَّاعِبُ: "أَهْلُ الرَّجُلِ مَنْ يَجْمَعُهُ وَإِيَّاهُمْ نَسَبٌ أَوْ دِينٌ، أَوْ مَا يَجْرِي مَجْرَاهُمَا مِنْ صِنَاعَةٍ وَبَيْتٍ وَبَلَدٍ وَأَهْلُ الرَّجُلِ مَنْ يَجْمَعُهُ وَإِيَّاهُمْ مَسْكَنٌ وَاحِدٌ، ثُمَّ تَجَوُّزٌ بِهِ فَقِيلَ: أَهْلُ الرَّجُلِ مَنْ يَجْمَعُهُ وَإِيَّاهُمْ نَسَبٌ"⁽²⁾.

(2) ﴿الْكِتَابِ﴾: فِي الْأَصْلِ مَصْدَرٌ، ثُمَّ سُمِّيَ الْمَكْتُوبُ فِيهِ كِتَابًا، وَهُوَ اسْمٌ لِلصَّحِيفَةِ مَعَ الْمَكْتُوبِ فِيهِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ﴾ [النساء: 153]، يَعْنِي صَحِيفَةً فِيهَا كِتَابَةٌ⁽³⁾، "وَيُطْلَقُ الْكِتَابُ عَلَى الْمَنْزِلِ، وَعَلَى مَا يَكْتُبُهُ الشَّخْصُ وَيُرْسِلُهُ، قَالَ أَبُو عَمْرٍو: سَمِعْتُ أَعْرَابِيًّا يَمَانِيًّا يَقُولُ: فَلَانُ لَغُوبٍ جَاءَتْهُ كِتَابِي فَاحْتَقَرَهَا، فَقُلْتُ: أَتَقُولُ جَاءَتْهُ كِتَابِي؟" فَقَالَ: أَلَيْسَ بِصَحِيفَةٍ؟"⁽⁴⁾.

(3) ﴿تَلْبِيسُونَ﴾: فَسَّرَ الْكَثِيرُونَ كَلِمَةَ ﴿تَلْبِيسُونَ﴾ بِمَعْنَى تَخْلِطُونَ، وَهِيَ فِي الْمُؤَدَّى كَذَلِكَ، وَلَكِنْ لَا بَدَّ أَنْ يُلَاحِظَ مَعْنَى السِّتْرِ وَاللِّبَاسِ فِي الْكَلِمَةِ؛ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ جَاؤُوا إِلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ فَأَلْبَسُوهُ ثَوْبَ الْبَاطِلِ لِيُسْتَبْتَهُمْ؛ وَلَقَدْ قَالَ الْأَصْفَهَانِيُّ فِي هَذَا الْمَعْنَى: "أَصْلُ اللَّبِيسِ سِتْرُ الشَّيْءِ، وَيُقَالُ ذَلِكَ فِي الْمَعَانِي، يُقَالُ: لَبِستُ عَلَيْهِ أَمْرَهُ. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَلْبِيسُ عَلَيْهِمْ مَا يَلْبِيسُونَ﴾" [الأنعام: 9]⁽⁵⁾.

(4) ﴿الْحَقُّ﴾: أَصْلُ الْحَقِّ الْمُطَابَقَةُ وَالْمُوَافَقَةُ، كَمُطَابَقَةِ رَجُلٍ الْبَابِ فِي حَقِّهِ، "وَالْمُرَادُ بِحَقِّهِ عَقَبُ الْبَابِ"، وَهَذَا دَلِيلٌ عَلَى دَوْرَانِهِ عَلَى اسْتِقَامَةٍ، وَيَقُولُ الْجَرَجَانِيُّ عَنِ الْحَقِّ: "الثَّابِتُ الَّذِي لَا يَجُوزُ إنْكَارُهُ، وَفِي اصطلاح أهل المعاني: "الحُكْمُ الْمُطَابِقُ لِلْوَاقِعِ فِي الْأَقْوَالِ وَالْعَقَائِدِ، وَالْأَدْيَانِ وَالْمَذَاهِبِ، بِاعْتِبَارِ اسْتِمَالِهَا عَلَى ذَلِكَ"⁽⁶⁾. وَيَقُولُ الرَّاعِبُ: "وَيُطْلَقُ الْحَقُّ عَلَى أَوْجِهٍ: الْأَوَّلُ: لِمُوجِدِ الشَّيْءِ بِحَسَبِ مَا تَقْتَضِيهِ الْحِكْمَةُ؛ وَلِهَذَا أُطْلِقَ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى: هُوَ الْحَقُّ". الثَّانِي: يُقَالُ لِلْمُوجِدِ بِحَسَبِ مُقْتَضَى الْحِكْمَةِ، وَلِهَذَا يُقَالُ: فَعَلَ اللَّهُ تَعَالَى كُلَّهُ

(1) ابن هشام، مغني اللبيب: 2/373.

(2) الراغب: للفردات، مادة: (أهل).

(3) المصدر نفسه: (كتب).

(4) الفيومي، الصباح النير: (كتب).

(5) الراغب: للفردات، ص: 735، وأبو زهرة، زهرة التفاسير: 3/1270.

(6) الجرجاني، التعريفات، ص: 142.

حَقُّ. الثَّالِثُ: فِي الْإِعْتِقَادِ لِلشَّيْءِ الْمُطَابِقِ لِمَا عَلَيْهِ ذَلِكَ الشَّيْءُ فِي نَفْسِهِ، كَقَوْلِنَا: اعْتِقَادُ فُلَانٍ فِي الْبَعْثِ، وَالثَّوَابِ، وَالْعِقَابِ، وَالْجَنَّةِ، وَالنَّارِ حَقٌّ، قَالَ تَعَالَى: ﴿فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَا اُخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ﴾ [البقرة: 213]. الرَّابِعُ: لِلْفِعْلِ وَالْقَوْلِ الْوَاقِعَ بِحَسَبِ مَا يَجِبُ، وَبِقَدَرِ مَا يَجِبُ، وَفِي الْوَقْتِ الَّذِي يَجِبُ كَقَوْلِنَا: فِعْلُكَ حَقٌّ، وَقَوْلُكَ حَقٌّ⁽¹⁾.

(5) ﴿بِالْبَاطِلِ﴾: نَقِيضُ الْحَقِّ، وَهُوَ مَا لَا ثَبَاتَ لَهُ عِنْدَ الْفَحْصِ عَنْهُ، قَالَ تَعَالَى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ﴾ [الحج: 62]⁽²⁾، "وَالْجَمْعُ أَبَاطِيلٌ عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ، كَأَنَّهُمْ جَمَعُوا إِبْطِيلًا، وَقَدْ بَطَلَ الشَّيْءُ يَبْطُلُ بَطْلًا وَبُطُولًا وَبُطْلَانًا، وَأَبْطَلَهُ غَيْرُهُ. وَيُقَالُ: ذَهَبَ دُمُهُ بَطْلًا، أَيْ هَدَرًا. وَالبَطْلُ: الشَّجَاعُ، وَالْمَرْأَةُ بَطْلَةٌ. وَقَدْ بَطُلَ الرَّجُلُ بِالضَّمِّ يَبْطُلُ بَطُولَةً وَبَطَالَةً، أَيْ صَارَ شَجَاعًا"⁽³⁾، "وَسُمِّيَ الشَّيْطَانُ الْبَاطِلَ لِأَنَّهُ لَا حَقِيقَةَ لِأَفْعَالِهِ، وَكُلُّ شَيْءٍ مِنْهُ فَلَا مَرْجُوعَ لَهُ وَلَا مَعُولَ عَلَيْهِ"⁽⁴⁾.

(6) ﴿وَتَكْتُمُونَ﴾: الْكِتْمَانُ: سَتْرُ الْحَدِيثِ، يُقَالُ: كَتَمْتُهُ كِتْمًا وَكِتْمَانًا⁽⁵⁾، يَدُلُّ عَلَى إِخْفَاءٍ وَسَتْرٍ. مِنْ ذَلِكَ كَتَمْتُ الْحَدِيثَ كِتْمًا وَكِتْمَانًا، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا﴾ [النساء: 42]⁽⁶⁾، وَقَالَ اللَّيْثُ: "الْكِتْمَانُ: نَقِيضُ الْإِعْلَانِ، وَنَاقِضُ كِتْمٍ، وَهِيَ الَّتِي لَا تَرْغُو إِذَا رَكِبْتَ"⁽⁷⁾، وَكِتْمَانُ الْحَقِّ يَحْتَمِلُ أَنْ يُرَادَ بِهِ كِتْمَانُهُمْ تَصَدِيقَ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يُرَادَ بِهِ كِتْمَانُهُمْ مَا فِي التَّوْرَةِ مِنَ الْأَحْكَامِ الَّتِي أَمَاتُوهَا وَعَوَّضُوهَا بِأَعْمَالِ أَهْبَارِهِمْ وَأَثَارِ تَأْوِيلَاتِهِمْ، وَهُمْ يَعْلَمُونَهَا وَلَا يَعْمَلُونَ بِهَا⁽⁸⁾.

(7) ﴿تَعْلَمُونَ﴾: الْعِلْمُ: "إِدْرَاكُ الشَّيْءِ بِحَقِيقَتِهِ، وَهُوَ يَشْمَلُ ذَاتَ الشَّيْءِ، وَالْحُكْمَ عَلَى الشَّيْءِ بِوُجُودِ شَيْءٍ هُوَ لَهُ، أَوْ نَفْيِ شَيْءٍ هُوَ مَنْفِيٌّ عَنْهُ"⁽⁹⁾؛ وَلِذَلِكَ قَالَ الْجُرْجَانِيُّ عَنْهُ: "الْإِعْتِقَادُ الْجَازِمُ الْمُطَابِقُ لِلْوَاقِعِ"⁽¹⁰⁾.

(1) الرَّائِبُ، الْفُرْدَاتُ: (حَقٌّ).

(2) لِلصِّدْرِ نَفْسُهُ: (بَطْلٌ).

(3) الْجَوْهَرِيُّ، الصَّحَاحُ: (بَطْلٌ).

(4) ابْنُ فَارِسٍ، مَقَائِيسُ اللَّغَةِ: (بَطْلٌ).

(5) الرَّائِبُ، الْفُرْدَاتُ، ص: 702.

(6) ابْنُ فَارِسٍ، مَقَائِيسُ اللَّغَةِ: (عِلْمٌ).

(7) الْأَزْهَرِيُّ، تَهْذِيبُ اللَّغَةِ: 10/90.

(8) السَّمِينُ، غَمْدَةُ الْحِفَافِ: 1/439، وَابْنُ عَاشُورٍ، التَّحْرِيرُ وَالتَّنْوِيرُ: 3/279.

(9) الرَّائِبُ، الْفُرْدَاتُ: (عِلْمٌ).

(10) الْجُرْجَانِيُّ، التَّعْرِيفَاتُ، ص: 155.

الْمَعْنَى الْإِجْمَالِيَّةُ:

يا أهل الكتاب لم تَخْلُطُوا الْحَقَّ الَّذِي أُنْزِلَ فِي كُتُبِكُمْ بِالْبَاطِلِ مِنْ عِنْدِكُمْ، وَتُخْفُونَ مَا فِيهَا مِنَ الْحَقِّ وَالْهُدَى، وَمِنْهُ صِحَّةُ نُبُوءَةِ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ الْحَقَّ مِنَ الْبَاطِلِ، وَالْهُدَى مِنَ الضَّلَالِ (1). فهو سبحانه ينكر على اليهود كفرهم، وخلطهم الحق - الذي جاء به الأنبياء، ونزلت به الكتب - بالشبهات الواهية، والتأويلات الباطلة، وعدم إداعتهم الحق صريحاً واضحاً، بعيداً عن التخليط، وهم يعلمون أن عقاب الله عظيم على مثل هذه الأعمال (2)، يؤكد هذا ما ذكره الرَّاظِيُّ بقوله: "كانت لعلماء اليهود والنصارى حِرْفَتَانِ: إحداهما: أَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِمُحَمَّدٍ ﷺ، مع أَنَّهُمْ كَانُوا يَعْلَمُونَ بِقُلُوبِهِمْ أَنَّهُ رَسُولُ حَقٍّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، وَاللَّهُ تَعَالَى نَهَاهُمْ عَنْ هَذِهِ الْفِعْلَةِ فِي الْآيَةِ [آل عمران: 70]، وَثَانِيَتُهُمَا: أَنَّهُمْ كَانُوا يَجْتَهِدُونَ فِي إِلْقَاءِ الشُّبُهَاتِ، وَفِي إِخْفَاءِ الدَّلَائِلِ وَالْبَيِّنَاتِ، وَاللَّهُ تَعَالَى نَهَاهُمْ عَنْ ذَلِكَ فِي الْآيَةِ [آل عمران: 71]؛ فَالْمَقَامُ الْأَوَّلُ مَقَامُ الْغَوَايَةِ وَالضَّلَالَةِ، وَالْمَقَامُ الثَّانِي مَقَامُ الْإِغْوَاءِ وَالْإِضْلَالِ (3).

أهل الكتاب بين
حالي الضال
والإضلال

الإيضاح اللغوي والبلاغي:

من مقاصد النداء التنبيه؛ وإعادته توبيخ وإنكار:

صَدَّرَ النَّدَاءَ هُنَا بِـ ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ﴾ زِيَادَةً فِي التَّوْبِيخِ، وَكُلُّ تَوْبِيخٍ لَهُمْ يُعَدُّ قَلِيلاً مَهْمَا تَكَاثَّرَ وَتَرَادَفَتْ عِبَارَاتُهُ، وَالِاسْتِفْهَامُ فِي قَوْلِهِ ﴿لَمْ تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ﴾ إِنْكَارِيٌّ؛ لِإِنْكَارِ مَا وَقَعَ مِنْهُمْ؛ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لَبَسُوا وَخَلَطُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ، وَكَتَمُوا الْحَقَّ الَّذِي يَشْهَدُ لِمُحَمَّدٍ ﷺ بِالصِّدْقِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ بِهِ، فَكَانَ الْاسْتِفْهَامُ لِلتَّوْبِيخِ عَلَى هَذَا الَّذِي وَقَعَ مِنْهُمْ (4).

كُتِبَ الْحَقُّ أَوْ
لَبَسَهُ بِالْبَاطِلِ
يَسْتَحِقُّ صَاحِبُهُ
عَلَيْهِ التَّوْبِيخُ
وَالْإِنْكَارُ

(1) جماعة من العلماء، المختصر في تفسير القرآن الكريم، ص: 59.

(2) أسعد حومد، أيسر التفاسير، ص: 365.

(3) الرازي، مفاتيح الغيب: 8/256.

(4) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 3/279، وأبو زهرة، زهرة التفاسير: 3/1270.

وفيه إيجازٌ بحذف ألف (ما) الاستفهامية؛ للفرق بين الاستفهامية والخبرية⁽¹⁾؛ وهذا النوعُ مِنَ الحذف يُسمَّى: اقتطاعاً.

علة تكرار النداء بـ ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ﴾:

تكرّرت جملةُ النداء في الآية الكريمة لقصدِ تَسْجِيلِ بَاطِلِهِمْ، وتَوْبِيخِهِمْ على هذا الموقِفِ مِنْ نُبوّةِ نَبِيٍّ ﷺ.

دلالة اختيار جملة (أهل الكتاب) دُونَ غَيْرِهَا:

واختيرَ النداء ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ﴾ دُونَ غيره، مثل: ﴿يَبْنَىيَ إِسْرَآئِيلَ﴾ [البقرة: 40]؛ لما فيه من تَأْنِيْبٍ لَضَمَائِرِهِمْ، وَجَلْدٍ لظُهُورِهِمْ على هذا الموقفِ مِنَ الْكُفْرِ والتَّلْبِيسِ، فكأنَّه يقول: يَا أَهْلَ الْكِتَابِ إِذَا وَقَعَ الْكُفْرُ وتَلْبِيسُ الْحَقِّ بِالْبَاطِلِ مِنْ غَيْرِكُمْ فَلَا يَجُوزُ مِنْكُمْ؛ لَأَنَّكُمْ أَهْلُ كِتَابٍ، كما تقول: يَا أَهْلَ الْقُرْآنِ؛ مُنْكَرًا لِمَنْ وَقَعَ فِي مَعْصِيَةٍ.

وفي التَّعْبِيرِ بـ ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ﴾ دُونَ: يَا أَهْلَ التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ: إلْزَامٌ لَهُمْ بِالْإِيمَانِ بِالْقُرْآنِ الْكَرِيمِ؛ لَأَنَّ صِفَةَ الْكِتَابِ مُشْتَرَكَةٌ بَيْنَهَا، فَإِذَا آمَنُوا بِالتَّوْرَةِ لِأَنَّهَا كِتَابٌ، وَالْإِنْجِيلِ لِأَنَّهُ كِتَابٌ؛ فَالْقُرْآنُ أَيْضًا كِتَابٌ، وَجِهَةٌ الْإِنْزَالِ وَالتَّسْمِيَةُ وَاحِدَةٌ، فَلِمَ يَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَيَكْتُمُونَهُ.

وفيه أيضاً أَنَّ الْقُرْآنَ لَمْ يَسْلُبْهُمُ الْإِنْتِسَابَ لِلْكِتَابِ مَعَ وَقُوعِ التَّحْرِيفِ وَالتَّبْدِيلِ فِيهِ؛ بِنَاءً عَلَى دَعْوَاهُمْ ذَلِكَ، وَأَيْضًا لَصِحَّةِ أَصْلِهِ.

سِرُّ التَّعْبِيرِ بِالنِّدَاءِ مِنْ غَيْرِ ﴿قُلْ﴾:

جاءَ التَّعْبِيرُ ههنا بِالنِّدَاءِ مِنْ غَيْرِ ﴿قُلْ﴾، بِخِلَافِ مَا تَقَدَّمَ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾ [آل عمران: 64] الآية، وَخِلَافًا لِمَا سَيَأْتِي فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُصَدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [آل عمران: 99]؛ وَذَلِكَ لِأَنَّ الَّذِي يُنَادِي عَلَيْهِمْ

شَنَاعَةُ الْبَاطِلِ
تَسْتَدْعِي شِدَّةَ
التَّوْبِيخِ

الْجُرْمُ يَتَعَاطَمُ
بِخَسْبِ فَاعِلِهِ

تَوَدُّدُ اللَّهِ تَعَالَى
لِعِبَادِهِ مَعَ
إِبْغَالِهِمْ فِي
الْعِضْيَانِ رَغْبَةً
فِي تَوْبَتِهِمْ

(1) الإندونيسي، الشَّامَلُ فِي بِلَاغَةِ الْقُرْآنِ: 1/176.

هو الله سبحانه وتعالى مُباشرةً مِنْ غَيْرِ واسطة؛ لِيُقَرِّبَهُمْ مِنْهُ لِيُؤْمِنُوا بِالرَّسُولِ ﷺ؛ وفي هذا حَتُّ لِهِمْ عَلَى تَرْكِ الْجُحُودِ وَالْإِنْكَارِ. وَكَوْنَ النِّدَاءِ مِنْهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مُبَاشَرَةً فِيهِ لَمَسُّ لِقُلُوبِهِمُ الْقَاسِيَةِ، وَإِقَاطُ لَغَفْلَتِهِمْ، وَدَلَالَةٌ عَلَى رَحْمَةِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، فَلَمْ يَطْرُدْهُمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ إِلَى رُشْدِهِمْ وَيَتَوَقَّفُونَ عَنِ إلقاءِ الشُّبُهَاتِ.

تُوجِيَةُ الْقِرَاءَاتِ فِي قَوْلِهِ: ﴿تَلْبِسُونَ﴾:

قَرَأَ يَحْيَى بْنُ وَثَّابٍ شَاذًا: (تَلْبِسُونَ) - بفتح الباء - مُضَارِعُ لِبَسَ الثَّوبَ، فَجَعَلَ الْحَقَّ كَأَنَّهُ ثَوْبٌ لِبَسُوهُ، وَالْبَاءُ فِي ﴿بِالْبَطْلِ﴾ عَلَى هَذِهِ الْقِرَاءَةِ لِلْحَالِ؛ أَي: مَصْحُوبًا بِالْبَاطِلِ. وَقَرَأَ أَبُو مَجْلَزٍ شَذَوْدًا: (تَلْبِسُونَ) - بضمَّ التَّاءِ وَكسرِ الباءِ الْمُشَدَّدَةِ -، وَالتَّشْدِيدُ هُنَا لِلتَّكْثِيرِ. وَقَرَأَ عُبيدُ بْنُ عُمَيْرٍ شَذَوْدًا أَيْضًا: (لَمْ تَلْبِسُوا) وَ(وَتَكْتُمُوا) بِحذفِ النُّونِ فِيهِمَا لِلجَزْمِ، قَالُوا: وَلَا وَجَهَ لَهُ إِلَّا مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ مَنْ شَذَّ مِنَ النُّحَاةِ فِي الْإِحَاقِ (لَمْ) ب (لَمْ) فِي عَمَلِ الْجَزْمِ، وَالثَّابِتُ فِي لِسَانِ الْعَرَبِ: أَنَّ (لَمْ) لَا يُجَزَّمُ مَا بَعْدَهَا، وَلَمْ يَذْهَبْ أَحَدٌ مِنَ النُّحَوِيِّينَ إِلَى أَنَّ: (لَمْ) تَجْرِي مَجْرَى (لَمْ) فِي الْجَزْمِ، إِلَّا مَا ذَكَرَهُ أَهْلُ التَّفْسِيرِ هُنَا، وَإِنَّمَا هَذَا مِنْ بَابِ حَذْفِ النُّونِ حَالَةَ الِرْفَعِ فِي لُغَةِ بَعْضِ الْعَرَبِ، كَمَا فِي قَوْلِ الرَّاجِزِ:

أَبَيْتُ أُسْرِي وَتَبَيْتِي تَدْلُكِي *** شَعْرَكَ بِالْعَنْبَرِ وَالْمِسْكِ الذَّكِي⁽¹⁾

عِلَّةُ الْفِعْلِ فِي سُؤَالِ اللَّهِ تَعَالَى فِي قَوْلِهِ: ﴿لَمْ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَطْلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ﴾:

وَقَعَ سُؤَالُهُ سُبْحَانَهُ عَنْ عِلَّةِ الْفِعْلِ فِي آيَاتٍ عِدَّةٍ مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، كَقَوْلِهِ: ﴿لَمْ تَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ ءَامَنَ﴾ [آل عمران: 99]، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ﴾ [ص: 75]، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لَمْ تَقُولُوا

التَّكَامُلُ الدَّلَالِي
بِالْقِرَاءَاتِ
الْقِرَآئِيَّةِ

سُؤَالِ اللَّهِ تَعَالَى
غَيْرُ الْمُفْتَرَيْنِ
بِالْجَوَابِ ذَلِيلٌ
عَلَى التَّحْرِيمِ

(1) أَبُو حَيَّانَ، الْبَحْرُ الْمَحِيطُ: 3/209، وَالْأَلُوسِي، رُوحُ الْمَعَانِي: 2/192، وَالْهَرِيرِي، حَدَائِقُ الرُّوحِ وَالزَّيْحَانِ: 4/361.

مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾ [الصف: 2]، وسؤاله مَا لَمْ يَقْتَرِنْ بِهِ جَوَابٌ عَنِ السُّؤَالِ؛
فَإِذَا قُرِنَ بِهِ جَوَابٌ كَانَ بِحَسَبِ جَوَابِهِ، فَهَذَا وَنَحْوُهُ يَدُلُّ عَلَى الْمَنْعِ مِنَ
الْفِعْلِ وَدَلَالَتُهُ عَلَى التَّحْرِيمِ أَطْرَدُ مِنْ دَلَالَتِهِ عَلَى مُجَرَّدِ الْكَرَاهَةِ (1).

**دِلَالَةُ اللَّامِ فِي «الْحَقِّ» وَ«بِالْبَاطِلِ» مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: «لَمْ تَلْبِسُوا الْحَقَّ
بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ»:**

إِضْآدِلْ أَهْلِ
الْكِتَابِ لِاتِّبَاعِهِمْ
قُضْدَا

لَبَسَ الْحَقُّ بِالْبَاطِلِ تَلْبِيسٌ دِينِهِمْ بِمَا أَدْخَلُوا فِيهِ مِنَ الْأَكَاذِيبِ
وَالْخُرَافَاتِ وَالتَّأْوِيلَاتِ الْبَاطِلَةِ، حَتَّى ارْتَفَعَتِ الثَّقَةُ بِجَمِيعِهِ،
(وَالْبَاءُ) لِلْحَالِ، أَي: مَصْحُوبًا بِالْبَاطِلِ (2).

وَاللَّامُ فِي «الْحَقِّ» لِلْعَهْدِ الْعِلْمِيِّ؛ إِذْ إِنَّهُ حَقٌّ مَعْهُودٌ مِمَّا عَرَفُوهُ
مِنَ الْكِتَابِ الْمُنَزَّلِ عَلَيْهِمْ.

وَكَذَا اللَّامُ فِي «بِالْبَاطِلِ»؛ فَإِنَّهُ لِلْعَهْدِ الْعِلْمِيِّ أَيْضًا؛ لِأَنَّهُمْ
يَعْرِفُونَ مَا افْتَرَوْهُ وَأَحْدَثُوهُ مِنَ الْبَاطِلِ.

وَكِتْمَانُ الْحَقِّ يَحْتَمِلُ أَنْ يُرَادَ بِهِ كِتْمَانُهُمْ تَصْدِيقَ مُحَمَّدٍ ﷺ،
وَيَحْتَمِلُ أَنْ يُرَادَ بِهِ كِتْمَانُهُمْ مَا فِي التَّوْرَةِ مِنَ الْأَحْكَامِ الَّتِي أَمَاتُوهَا
وَعَوَّضُوهَا بِأَعْمَالِ أَهْلِكَ وَأَثَارِ تَأْوِيلَاتِهِمْ، وَهُمْ يَعْلَمُونَهَا وَلَا
يَعْمَلُونَ بِهَا (3)، وَلَا تَعَارُضُ بَيْنَ الْمَعْنِيَيْنِ؛ إِذْ كُلُّ مَا سَبَقَ قَدْ كَتَمُوهُ.

نُكْتَةُ التَّعْبِيرِ بِالْفِعْلِ الْمَضَارِعِ دُونَ الْمَاضِي فِي قَوْلِهِ: «تَلْبِسُونَ»، «وَتَكْتُمُونَ»:

لَبَسَ الْحَقَّ
بِالْبَاطِلِ دَأْبُ
أَهْلِ الْكِتَابِ
وَعَادَتُهُمْ

اخْتِيَارُ الْفِعْلِ الْمَضَارِعِ فِي مَخَالَفَاتِ أَهْلِ الْكِتَابِ: «تَلْبِسُونَ»،
«وَتَكْتُمُونَ» فِيهِ إِشْعَارٌ بِأَنَّ هَذِهِ الْجَرَائِمَ دَأْبُهُمْ وَعَادَتُهُمْ، يَغْدُونَ
فِيهَا وَيُرْوَحُونَ، وَيَتَقَلَّبُونَ فِيهَا حَالًا إِثْرَ حَالٍ، وَلَوْ عُبِّرَ عَنْهَا بِالْفِعْلِ
الْمَاضِي لَاحْتَمَلَ اقْتِرَافُهُمْ لَهَا ثُمَّ تَوْبَتُهُمْ مِنْهَا (4).

(1) الزُّرْكَشِيُّ، الْبِرْهَانُ: 2/11.

(2) أَبُو حَيَّانٍ، الْبَحْرُ الْلَحِيظُ: 3/270، وَابْنُ عَاشُورٍ، التَّحْرِيرُ وَالتَّنْوِيرُ: 3/279.

(3) الرَّازِيُّ، مِفْتَاحُ الْغَيْبِ: 8/256 - 257، وَابْنُ عَاشُورٍ، التَّحْرِيرُ وَالتَّنْوِيرُ: 3/279.

(4) اللَّطْعَنِيُّ، التَّفْسِيرُ الْبَلَاغِيُّ لِلِاسْتِفْهَامِ: 1/168.

الْإِظْهَارُ فِي مَوْضِعِ الْإِضْمَارِ فِي قَوْلِهِ: ﴿لَمْ تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ﴾:

﴿الْحَقَّ﴾ في قوله تعالى: ﴿وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ﴾ يحتمل أن يكون غير ﴿الْحَقَّ﴾ الأول المذكور في قوله: ﴿لَمْ تَلْبِسُوا الْحَقَّ﴾، فالأول: القرآن وصفه النبي ﷺ، والثاني: الرسالة.

ويحتمل أن يكون الثاني هو الأول، فيكون من وضع الظاهر موضع المضمّر⁽¹⁾، ونكتته: زيادة تقبيح كتمان الحق. وفي الآية طباقٌ إيجاب بين الحق والباطل، وهو مُشعرٌ بزيادة تشنيع للباطل.

و(الباء) في قوله: ﴿لَمْ تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ﴾ للإلصاق، كقولك: خلطت الماء باللبن، أي: لم تخلطون الحق بالباطل⁽²⁾.
دَلَالَةُ ذِكْرِ كِتْمَانِ الْحَقِّ بَعْدَ ذِكْرِ تَلْبِيسِهِ بِالْبَاطِلِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَمْ تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ﴾:

جُمِعَ بين قوله تعالى: ﴿لَمْ تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ﴾، وقوله: ﴿وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ﴾، مع أنه قد يُظنُّ أنَّ أحدهما مُغْنٍ عن الآخر، أو أنَّهما بمعنى واحد، والحقُّ أنَّ الأمر ليس كذلك، وبيان ذلك: أنَّ المتأمل في أخلاق بني إسرائيل يجد أنَّ الآية مُجتمعة تكشف خَوَافِيهِمْ في إضلال النَّاسِ؛ فعلماء بني إسرائيل كان لهم مَسْلَكَان في إضلال النَّاسِ: فَمَنْ بَلَغَتْهُ دَلَائِلُ الْحَقِّ، فإِضْلَالُهُ يَكُونُ بِتَشْوِيشِ تِلْكَ الدَّلَائِلِ وَإِلْبَاسِهَا عَلَيْهِ، وَمِنْ هُنَا يَأْتِي النَّهْيُ عَنِ إلبَاسِ الْحَقِّ بِالْبَاطِلِ، وَمَنْ لَمْ تَبْلُغْهُ دَلَائِلُ الْحَقِّ؛ فإِضْلَالُهُ يَكُونُ بِكَتْمِ هَذِهِ الدَّلَائِلِ وَإِخْفَائِهَا عَنْهُ كُلِّيَّةً؛ وَلِهَذَا جَاءَ النَّهْيُ عَنِ كِتْمَانِ الْحَقِّ ثَانِيًا، وَلَمَّا كَانَ كِلَا الْأَمْرَيْنِ وَاقِعٌ مِنْ عِلْمَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ؛ جُمِعَ الْقُرْآنُ بَيْنَهُمَا.

شَاعَةُ كِتْمَانِ
الْحَقِّ

كَشَفُ خَوَافِي
بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي
إِضْلَالِ النَّاسِ

(1) الرازي، مفاتيح الغيب: 8/257، وابن عرفة، تفسير ابن عرفة: 1/371.

(2) السمين، الدر للصون: 1/320.

تَوْجِيهِ الْمُتَشَابِهِ اللَّفْظِيِّ بَيْنَ قَوْلَيْهِ: ﴿لَمْ تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ﴾ وَقَوْلَيْهِ:

﴿وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ﴾ [البقرة: 42]:

قال الله تعالى: ﴿لَمْ تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْثُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ

تَعْلَمُونَ ﴿٧١﴾﴾، وجاء في سورة البقرة: ﴿وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ

وَتَكْثُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤٢﴾﴾ [البقرة: 42]، ووجه المغايرة بينهما: أَنَّ

النَّهْيَ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ كَانَ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى لِبَنِي إِسْرَائِيلَ بِأَلَّا يَقْعُوا

فِي تَلْبِيسِ الْحَقِّ بِالْبَاطِلِ وَلَا يَكْتُمُوا الْحَقَّ؛ لِذَا يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ النَّهْيُ

فِي الْغَالِبِ قَبْلَ الْوُقُوعِ فِي الشَّيْءِ أَوْ مَعَ وَقُوعِهِ، أَمَّا هُنَا فَالْأَمْرُ وَاقِعٌ

لِكُونِهِمْ خَالِفُوا الْمُنْهَى، وَوَقَعُوا فِيهَا حَذَرَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى مِنْهُ، وَلِذَا

جَاءَ أَسْلُوبُ الاسْتِفْهَامِ عَلَى جِهَةِ التَّوْبِيخِ لَهُمْ.

وَمِنْ اللَّطَائِفِ أَنَّ سُورَةَ الْبَقَرَةِ سَابِقَةٌ فِي تَرْتِيبِ الْمَصْحَفِ عَلَى سُورَةِ

آلِ عِمْرَانَ لِتَنَاسُبِ مَعَ النَّهْيِ، وَأَمَّا سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ فَجَاءَتْ فِي تَرْتِيبِهَا

بَعْدَ الْبَقَرَةِ؛ لِتَثْبِتِ وَقُوعَهُمْ فِي النَّهْيِ. فَسُبْحَانَ مَنْ هَذَا كَلَامُهُ.

دِلَالَةُ الْفَاصِلَةِ فِي قَوْلَيْهِ: ﴿وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾:

قوله تعالى: ﴿وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ جُمْلَةٌ حَالِيَّةٌ مِنَ (الواو) فِي

﴿وَتَكْثُمُونَ﴾؛ وَلَيْسَ الْمُرَادُ مِنْهَا تَقْيِيدَ الذَّمِّ بِحَالِ عِلْمِهِمْ، بَلْ لِبَيَانِ

الْوَاقِعِ أَنَّهُمْ يَعْلَمُونَ ذَلِكَ فَيَقْبَحُ بِهِمْ كِتْمَانُهُ، فَايْرَادُ هَذِهِ الْجُمْلَةَ

الْحَالِيَّةَ لَزِيَادَةِ تَقْبِيحِ حَالِهِمْ؛ إِذِ الْجَاهِلُ قَدْ يُعْذَرُ.

وَمُتَعَلِّقُ الْعِلْمِ مَحْذُوفٌ: إِمَّا اقْتِصَارًا وَإِمَّا اخْتِصَارًا؛ أَيُّ: وَأَنْتُمْ

تَعْلَمُونَ الْحَقَّ مِنَ الْبَاطِلِ، أَوْ نُبُوَّةَ مُحَمَّدٍ وَنَحْوُ ذَلِكَ⁽¹⁾، وَيَحْتَمِلُ

أَنْ يَكُونَ قَدْ نُزِّلَ الْفِعْلُ الْمُتَعَدِّي ﴿تَعْلَمُونَ﴾ مَنْزِلَةَ اللَّازِمِ، وَالْمُرَادُ:

نَسَبْتُهُمْ إِلَى الْعِلْمِ؛ وَفِيهِ إِنْصَافُ الْقِرَآنِ لِعُلَمَائِهِمْ بِوَصْفِهِمْ بِهِ،

وَإِزْرَاءُ بِحَالِهِمْ؛ حَيْثُ كَانَ عَلَيْهِمْ أَنْ يَعْمَلُوا بِمَقْتَضَى هَذَا الْعِلْمِ.

(1) الرَّاغِبُ، تَفْسِيرُ الرَّاغِبِ: 1/172، وَالشَّامِيُّ، الذَّرُّ الْمَصُونُ: 1/324، وَ3/248.

تَوْجِيهَ الْمُتَشَابِهِ اللَّفْظِيِّ بَيْنَ قَوْلَيْهِ: ﴿وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ وَقَوْلَيْهِ: ﴿وَأَنْتُمْ لَا

تَعْلَمُونَ﴾ [آل عمران: 66] و﴿وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ﴾ [آل عمران: 70]:

قال الله تعالى ههنا: ﴿وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾، وقال فيما قبل: ﴿وَأَنْتُمْ لَا

تَعْلَمُونَ﴾ ﴿٦٦﴾ [آل عمران: 66]، ووجه المغايرة بينهما: أَنَّ الَّذِي نُفِيَ عَنْهُمْ هُوَ مَا ادَّعَوْهُ مِنْ كَوْنِ إِبْرَاهِيمَ يَهُودِيًّا أَوْ نَصْرَانِيًّا، وَلَيْسَ ذَلِكَ فِي كِتَابِهِمْ.

وما أَثْبَتَ لَهُمْ ههنا: قَدْ وَقَفُوا عَلَيْهِ مِنْ كِتَابِهِمْ مِنْ أَمْرِ النَّبِيِّ ﷺ، إِلَّا أَنَّهُمْ جَحَدُوهُ، وَهَذَا غَايَةُ الدِّمِّ؛ إِذْ جَحَدُوا مَا عَلِمُوا، وَادَّعُوا مَا جَهِلُوا⁽¹⁾.

وجاء في الآية قبل: ﴿وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ﴾ ﴿٧٠﴾ [آل عمران: 70] بذكر لفظ الشَّهَادَةِ دُونَ الْعِلْمِ؛ لِأَنَّ الْكَلَامَ فِي مَوْضِعِ الشَّهَادَةِ عَلَى بَعْضِ آيَاتِ اللَّهِ، بِخِلَافِ هَذَا الْمَوْضِعِ؛ فَالْكَلَامُ عَنِ الْحَقِّ وَهُوَ أَعْمُ؛ وَلِذَا اخْتِيرَ لَفْظُ الشَّهَادَةِ هُنَا؛ لِأَنَّهَا أَخْصَصُ مِنَ الْعِلْمِ.

❖ الْفُرُوقُ الْمُعْجِمِيَّةُ:

اللبس والخلط:

الَّذِي يَقْرَأُ فِي أَغْلَبِ كُتُبِ أَهْلِ التَّفْسِيرِ يَجِدُ عَدَمَ التَّفْرِيقِ بَيْنَهُمَا، وَيَرَى أَنَّهُمَا مُتَرَادِفَانِ، مِثْلَ الطَّبْرِيِّ وَالْأَلُوسِيِّ وَغَيْرِهِمَا، بَيْنَمَا نَجِدُ بَعْضَ الْمَعَاجِمِ اللُّغَوِيَّةِ تَفَرَّقَ بَيْنَهُمَا، وَمِنْ ذَلِكَ مَا قَالَهُ الرَّاعِبُ فِي مَادَّةِ (لَبَسَ). يَقُولُ: "لَبَسَ الثَّوبَ - اسْتَتَرَ بِهِ ... وَجَعَلَ اللَّبَاسَ لِكُلِّ مَا يُعْطَى الْإِنْسَانُ مِنْ قَبِيحٍ ... فَجُعِلَ كُلُّ مِنَ الزَّوْجَيْنِ لِبَاسًا لِلآخَرِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ﴾ [البقرة: 187]، وَعَلَيْهِ فَاِمَادَةُ تَدَوُّرٍ حَوْلَ الْمَدَاخِلَةِ وَالتَّغْطِيَةِ، وَأَصْلُ مَادَّةِ (خَلَطَ) فِي اللُّغَةِ، يَدَوُّرٌ حَوْلَ الْاِمْتِزَاجِ وَالتَّدَاخُلِ وَالضَّمِّ وَالِاشْتِرَاكِ؛ يُقَالُ: خَلَطَ الشَّيْءَ بِغَيْرِهِ خَلْطًا فَاخْتَلَطَ: امْتِزَجَ.

وعلى هذا فَالْخَلْطُ يَسْتَعْمَلُ فِي الْحِسِّيِّ وَالْمَعْنَوِيِّ، تَقُولُ: خَلَطْتُ الْأَمْرَيْنِ وَلِبَسْتَهُمَا

(1) الراغب، تفسير الراغب: 2/171.

وخلطت النوعين من المتاع، ولا يُقال لبستهما. واللبس يُستعمل في المعنويات مثل الحق والباطل، وما يجري مجراهما. إذن كلمتا اللبس والخلط يشتركان في معنى عام وهو التداخل، إلا أن كلا منهما تميّز عن الآخر، وذلك فيما يأتي:

أولاً: أن الخلط يكون في الحسيّات والمعنويّات، واللبس يكون في المعنويّات، وثانياً: أن الخلط يكون بين مُختلطين، ولا بدّ أن يكونا باقيين حال اختلاطهما، واللبس بين مُتشابهات في الصّفات يتعذّر معه التّمييز، وانطلاقاً من ذلك يردّ سؤال: لماذا أثر القرآن التّعبير باللبس هنا دون الخلط؟ لأنّ اللبس كما سبق هو خلط بين مُتشابهات في الصّفات، يتعذّر معه التّمييز، ولما كان الحقّ والباطل من الوضوح بمكان، احتاج أهل الباطل في ترويج باطلهم إلى إلباسه في صورة الحقّ؛ بحيث يتعذّر تمييزه؛ بغرض الإيهام والتّضليل، وأيضاً في الإشارة إلى مادّة (كتم) أن "كلّ ما في القرآن من هذا التّركيب، فهو حبس الكلام عمّا في القلب من شهادة أو علم أو فكر"⁽¹⁾، وهذا ما ينطبق تماماً على اليهود في تعاملهم مع القرآن، ونُبوة نبيّنا ﷺ؛ لذا أغلب آيات الكتم في القرآن في شأن اليهود.

(1) جبل، العجم الاشتقاقيّ: (كتم).

عنوان الكتاب:

موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الخامس، سورة آل عمران من الآية 39 إلى الآية 140
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة

*

التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة

سنة الطبع: 1444هـ - 2023م

© حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي

الطبعة الأولى: 2023م

*

الفهرسة الوصفية أثناء النشر:

مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366

م.ق. ت

التفسير البلاغي للقرآن: سورة آل عمران من الآية 39 إلى الآية 140 [إشراف مجمع القرآن الكريم،

قسم الدراسات والبحوث؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغامي].-

الشارقة، الإمارات العربية المتحدة: منشورات القاسمي، 2023.

مج. 5، 800 صفحة؛ 24x17 سم.

ردمك: 978-9948-798-57-6

يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.

مج. 5: سورة آل عمران من الآية 39 إلى الآية 140.

1-القرآن - تفاسير نحوية 2-القرآن، بديع 3-القرآن، بلاغة 4-القرآن - سور وآيات 5-القرآن-

ألفاظ أ-العنوان ب- مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).

قسم الدراسات والبحوث ج- المستغامي، امحمد صافي

الترقيم الدولي: 978-9948-798-57-6

*

إذن طباعة رقم: MC-03-01-1170694 بتاريخ 2023/03/14م،

مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة

*

الفئة العمرية: E

«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري

الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»

*

الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE

الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»